وثائق حول مشروع التسوية الأمريكية

في ظروف ما بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، وجدت الامبريالية الامريكية والعدو الاسرائيلي فرصة مناسبة لتحقيق تلك الاهداف التي طالما سعت ، تآمرا وارهابا وغزوات ، لتحقيقها . ففي ظل التعديل النسبي في ميزان القوى بين العرب واسرائيل ، وفي ظل سياسة الوفاق الدولي التي فلصت الى حد ليس بصغير ، امكانات النزاعات العسكرية المحدوده ، انطلقت الولايات المتحدة في تكتيك جديد لتحقيق اهدافها في الوطن العربي التي ادخلتها تحت عنوان ما يسمى بالتسوية السلمية للصراع العربي الاسرائيلي .

فقد ادركت الولايات المتحدة من بعد حرب تشرين ، الاهمية الكبيرة التي تلقيها الانظمة العربية القائمة على مسألة استعادة الاراضي العربية المحتلة منذ سنة ١٩٦٧ ، خلال حرب حزيران ، وقممه هذه المسألة بالنسبة لبقاء واستمرار هذه الانظمة وقدرتها كانظمه بورجوازية متحالفة مع الرجعية العربية ، على صد واحتواء رياح حركة التحرر والتقدم العربية ، التي تعصف بشدة متزايدة ، كلما تأكد تلكؤ وعجز هذه الانظمة عن تحقيق هدف استعادة الارض المسلوبة ، والدوران في حالة اللاحرب واللاسلم . وبهذ الادراك نشطت الولايات المتحده في رسمها الجديد لتحقيق التسويه السلمية التي تسعى سوق مشروعها لتحقيق مصالحها الاستراتيجيه في المنطقه ، كبرى الدول الامبريالية، خوفا من تكرار « تشرين ١٩٧٣ » ثانيه وثالثة ، بحيث بقلت من بدها زمام الامور ، وفي وقت اصبحت فيه الادارة الامريكية اكثر تقبلا من قبل فيما يتعلق بالانطلاق في غزوات اجنبيه . فقد دب هزيمة

تمكنت احدى لجان « انصار الثورة الفلسطينية » في الولايات المتحدة ، من الحصول على مجموعة من الوثائق حول مشروع التسوية الامبريالية الامريكية للصراع العربي – الاسرائيلي . وقد رأت اللجنة بعد التشاور مع اللجان الاخرى ، بانه من المفيد اكثر للثورة الفلسطينية ، ان يتم نشر هذه الوثائق عندنا هنا في الوطن العربي . من ان تعمل هي على نشرها في الولايات المتحدة . ولهذا قام الرفاق هناك بترجمة نصوص هذه الوثائق وارسالها لنا في « الهدف » حتى يتسنى لجماهير شعبنا العربي الصامد والمناضل ، الوقوف على كل ما يحاك من تآمر لتصفية القضية الفلسطينية ، وتكريس الوجود الامبريالي الاميركي في الوطن العربي ، والعمل المنظم على احباطه . فهذه الوثائق التي نباشر نشرها تباعا ، تغطي جملة موضوعات اساسيه تدخل تحت عنوان المشروع الامبريالي للتسوية ، والذي انطلقت به الولايات المتحدة بدرجه من التفاؤل من بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، اكبر من اي وقت مضى .

وهنا لا بد من تسجيل الملاحظتين التاليتين : اولا ، قد يمر القاريء على فقرة غير واضحة . وهذا يعود الى حرصنا على عدم التدخل في النصوص . ونشرها كما هي .

وقد يلاحظ القاريء ان هناك بعض المقاطع غير المستكمله . وهذا يعود الى نقص في النص الاصلي ، حسب اشارة الرفاق الذين بعثوا لنا بهذه الوثائق . ثانيا ، ان هذه الوثائق على رغم مرور بعض الوقت عليها ، لا تفقد من قيمتها ، ولا تقلل من اهميه مضامينها وضرورة الاطلاع عليها .

الولايات المتحده النكراء ، في قمتام ، الى لجم الاتجاه المقاوم الى حد .

وليس من الضروري التطرق تفصيلا الى اسباب هذه الخسه الامريكية من ترك الوقت يمر على تشرين ١٩٧٣ دون ان تبادر بخطة لتحقيق اهدافها العليا قبل قوات الاوان . فالمقاتل العربي الذي ابلى بلاء جيدا في ساحات القتال آنذاك ، قد سجل القناعة التي لا تتزعزع بان القتال والكفاح المسلح هو السبيل لاستعاده الحق السليب والالتفاف الجماهيري العارم في انحاء الوطن العربي آنذاك ، حول المقاتل العربي على الجبهات المشتعلة ووراء خطوط العدو الخلفية . اكد هذه القناعة لدى الجماهير العربيه ، وبان حسم التناقض المصيري مع معسكر الاعداء الممثل بالامبريالية والصهيونية والرجعية العربية لا يتحقق الا بالنضال السياسي الجماهيري والنضال المسلح .

بل ان حرب تشرين قد اكدت بان المقاتل العربي قادر على امتلاك واستعمال السلاح الحديث، والتفوق على العدو اذا سنحت له الفرصة . كما انها اثبتت فشل نظريه الامن الاسرائيلية ، واسقطت اسطوره اسرائيل ، « الفوه التي لا تقهر » ، وكشفت عن مواقع الضعف في هذا الكيان ، واثبتت عمليا بان اسرائيل غير قادره وحدها على خوض معركة ضد الجبهة العربيه ولمده طويله ، وبان حركة التحرر العربي ستصبح خلال السنوات القليلة القادمة ، من القوه ، بحيث تشكل خطرا حقيقيا على المشروع الصهيوني ، وعلى الوجود الامبريالي في الوطن العربي .

من هنا كان لا بد ان يبدأ العدو الامبريالي والصهيوني البحث عن وسيلة اخرى لتحقيق اهدافه التي تمكن ايجازها بالنقاط التالية :

- **انتزاع الاعتراف العربي بالحدود الآمنة للدوله الصهيونية ، ومن ثم انتزاع اعترافها بالكيان الصهيوني ، وما يستتبع ذلك من اقامة علاقات اقتصاديةوسياسية بين هذا الكيان المغتصب ، والانظمة العربية ، والعمل على انهاء حالة العداء والحقد التي ولدت ونمت طوال اكثر من ربع قرن . باختصار ، تكريس اسرائيل كجزء لا يتجزأ من المنطقة ، معترفا ومقبولا به .**
- **تأمين وضمان المصالح الاقتصادية للشركات الامبريالية ، خاصة المصالح النفطية . وقد جعلت ازمة الطاقة العالمية هذا الهدف ، مهمة ملحة ، خاصة وان الولايات المتحدة تقترب بسرعة من ان تكون من كبار مستوردي نفط الشرق الاوسط .**
- **السيطرة على حصة الاسد من اسواق المنطقة العربية ، وذلك بفرض منتجاتها عبر الضغوطات السياسية ، والسيطرة في آن ، على مركز جغرافي استراتيجي يتمتع به الوطن العربي، وذلك ضمن مخطط الولايات المتحدة لتأمين مراكز قوة في العالم لمواجهة المد التحرري الاشتراكي واحتوائه .**

وبالتالي عمليا ، كان لا بد للولايات المتحدة ان تعمل اولا على تجزئة القضية ، وذلك بتجزئتها جغرافيا وسياسيا ، لازالة فتيل التوتر وابعاد احتمالات الصدام العسكري الذي كان العامل الاساسي في الضغط السياسي . فلجأت الى عزل الاطراف العربية لتحقيق هذا الهدف ولتحويل المسألة الى قضية اقليمية عالقة بين مصر واسرائيل وبين سوريا واسرائيل ... الخ .

واستغرقت الولايات المتحدة بمصر وعملت لتحقيق المكاسب السياسية على صعيد ضمان امن اسرائيل وتثبيت اقدام امريكا اقتصاديا فيها ، تقابل كل شب من الارض المحتلة من مصر ، تعيده لنظام الحكم المصري ، ليبرز سقوطه التدريجي في احضان الامبريالية ، واسقاط مصر في قبضة النفوذ الامبريالي الاميركي .

بفتح كافة الابواب على مصراعيها امام سيطرته الاقتصادية . ولكن مقابل كل شبر من سيناء كانت الولايات المتحدة تمنح الضمانات السياسية والعسكرية للعدو الصهيوني الذي يجد من مصلحته العليا مقايضه بعض الارض العربية المحتلة في سيناء ، مقابل مثل هذه الضمانات ، والتي شكلت اتفاقية سيناء في البنود المتعلقة باسرائيل ، اقصى التزام اميركي الى الآن ، بامن وسلامة الكيان الصهيوني .

في الواقع جاءت « اتفاقية سيناء » المشؤومة تتوج جهود الامبريالية الامريكية في قطع شوط اساسي على طريق تحقيق مشروع تسويتها الخطير . فقد نجحت الولايات المتحدة في عزل مصر ، ونسف التضامن العربي الذي كان تجلى في افضل صورة حتى الآن ، خلال خريف ١٩٧٣ . كما نجحت في حمل نظام الحكم المصري المتخاذل على التعامل على اساس ان القضية اقليمية بينه وبين العدو الاسرائيلي ، وبالتالي نجحت في حمله على تقديم تنازلات سياسية اساسية في مقابل الكيلومترات من ارض سيناء التي استعادتها من الاحتلال الاسرائيلي.

وقد كشفت البنود السرية للاتفاقية امرين اساسيين : الاول تكريس الوجود الاميركي في مصر بعد حبتين على ثورة ٢٣ يوليو ، ١٩٥٢ الوطنية المناهضة للاستعمار ، ووصول انخراط الولايات المتحدة في دعم ومساندة العدو الاسرائيلي الى اقصى ما وصل اليه حتى الآن ، وذلك بادخال نواة التدخل العسكري المباشر الاميركي في المنطقه والممثل بما يسمى الفنيين الاميركيين العسكريين ، الذين يشرفون على مراكز الانذار المبكر في سيناء ، وتبين احدى الوثائق التي ننشرها ، الهويه الحقيقية لهؤلاء الفنيين المدنيين المزعومين

وتحت حقيقه تكريس الوجود الامبريالي الاميركي في مصر ، تتسجل تراجعات نظام الحكم المصري المستسلم ، وذلك في التزام مصر بموجب هذه الاتفاقية المعقوده ، بالامتناع عن استخدام الوسائل العسكرية في منطقة شرق الاوسط كلها ، وتحديد طرق واحد ، وواحد فقط ، لحل النزاع مع اسرائيل ، وهو طرق المفاوضات ، وعلى اساس التعهد حتى بعدم التهديد باستخدام القوة . هذا بالاضافة الى المواد والبنود الاخرى على ان تنص على انشاء لجنة مشتركة دائمة بين مصر واسرائيل بحجة الاشراف على تنفيذ المعاهدة ، والموافقة على مرور السفن الاسرائيلية ، عبر قناة السويس ، ومن دون ان تتضمن الاتفاقية النص الذي يمكن السلطات المصرية التاكد من ان الشحنات الاسرائيلية ستكون غير عسكرية ، بينما ينص بند من مادة اخرى على السماح للقوات الدوليه بالتفتيش على القوات المصرية في سيناء ...

ومن المعروف ايضا ، ان الاتفاقيه تكلف الطيران الاميركي بمهمة الاستطلاع الجوي فوق سيناء ، وتسمح بان تقيم الولايات المتحدة محطات المراقبة وثلاث محطات للانذار الالكتروني المبكر لتدعيم محطات المراقبه التي تدعم محطات الاستكشاف المصرية والاسرائيلية ، مقابل المنطقه العازلة ...

لقد قطع مشروع التسوية الامبريالي الاميركي شوطا اساسيا باتجاه تحقيقه كاملا ، في توقيع نظام الحكم المصري لاتفاقية سيناء . فقد نجحت واشنطن في ابعاد امكانية الصدام المسلح بين مصر واسرائيل ، كما نجحت بتواطؤ القاهرة ونظام الحكم الرجعي في العربية السعودية بالغاء دور النفط والسلاح الاقتصادي في المعركة اضافة الى الغاء دور مصر العسكري ، وتثبيت الاقدام الاميركية في مصر عن طريق الاستثمارات الاقتصادية .

والوثائق التي تنشرها « الهدف »تباعا، تكشف الابعاد الخطيرة لمشروع التسوية الامبريالي الاميركي ، وتجيب على الاسئلة التي طرحت منذ بدء ما يسمى بالمبادرة الاميركية التي توجت مساعيها حتى الآن باتفاقية سيناء التصفوية : لماذا ترى الولايات المتحدة ان هذا الوقت هو فرصتها الذهبية لتحقيق مشروع تسويتها ؟ وماذا ينطوي من بعد اتفاقية سيناء ؟ وكيف تنظر واسرائيل الى امكانات تحقيق تسوية مماثلة في الجولان ؟ وما هي نواياها من التسوية الشاملة ، او كيف تنظر الى ما تعتبره البعد الفلسطيني للقضية ؟ وما هو موقف القادة الاسرائيليين من المشروع ، ومن الاساليب المرحلي الذي تفضله الولايات المتحده ؟ والى اي حد يتحمسون لاتفاقيه مماثله في الجولان ؟ والى أى مدى سيسير نظام الحكم المصري، في ركاب المسار الاميركي للتسوية ؟ واين تقف سوريا من مشروع التسوية ؟

« الهدف »